يا جماعة البغدادي أنتم من الخوارج

جمع وترتيب أخوكم في الله

فرقان

إصدارات غرفة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة التوضيحات الفقهية

(٣)

ياجماعة البغدادي .. أنتم من الخوارج

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد . .

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة كونية في الأرض وما في ذلك الصراع من ابتلاء ومِحَن ليميز الله بها عباده المؤمنين ويصطفي المخلصين فيكون بها الحق والباطل واضحين وارباب كل منهم ظاهرين لا ريب فى تميزهم ..

ونظرا لتكلمة سلسلة التوضيحات الفهية .. فكان لزاما أن نرى الواقع الذى نحيا فيه ولا نحيد عنه حتى لا يظن ظان أن الدين والواقع بينهما فجوة بل العمل على إنزال الدين في الواقع امر محتوم لما يعود منه إثبات حق للمؤمنين ويبين الظلمات والضلالات للجاهلين أرباب البدع المارقين فيعود عن الضلال من يعود .. ويأبى أهل الهوى عن ترك هواهم معاندين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

ونبدأ مستعينين بالله العلي الكريم في الجمع والترتيب سائلين الله الإخلاص والقبول .. وإصلاح النية اللهم امين ..

كثر الكلام حول الخوارج

من هم الخوارج ؟ وكيف نشأوا ؟ وهل لهم أسماء غير الخوارج يعرفون بها ؟ وما هي صفاتهم ؟ وهل هم مسلمين أم كفار ؟ وإن كانوا مسلمين كيف يكون التعامل معهم في امور الدنيا والدين ؟ وهل جماعة ابو بكر البغدادي (المعروفة بدولة الإسلام في العراق والشام) من الخوارج ؟ وضح ما تقوله مبينا بالدليل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده رسوله صلى الله عليه وسلم تركنا على المحجَة البيضاء لايزيغ عنها الا ضال وبعد .

نستعين بالله الموفق والمسدد في الجواب جامعين ومرتبين كلام أهل العلم السابقين .

بسم الله الرحمن الرحيم

من هم الخوارج ؟

الخوارج : فرقة كبيرة من الفرق الاعتقادية، وتمثل حركة ثورية عنيفة في تاريخ الإسلام السياسي. شغلت الدولة الإسلامية فترة طويلة من الزمن، وقد بسطوا نفوذهم السياسي على بقاع واسعة من الدولة الإسلامية في المشرق وفي المغرب العربي، وفي عمان وحضرموت وتنزانيا وما جاورها من المناطق الإفريقية وفي المغرب العربي، ولا تزال لهم ثقافتهم المتمثلة في المذهب الإباضي المنتشر في تلك المناطق.ولا يخفى كذلك أن بعض أفكار الخوارج- ولاسيما الأزارقة المتعلقة بتكفير العصاة لا يزال لها أتباع يمثلون تنطع الخوارج وتشددهم في وقتنا الحاضر .

تعريف لفظة الخوارج ..

كلمة الخوارج في اللغة العربية

جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة من الناس، معللين ذلك بخروجهم عن الدين أو على الإمام علي، أو لخروجهم على الناس.

انظر كتب اللغة مادة (خرج) انظر (تهذيب اللغة) ٥٠/٧ و (تاج العروس) ٣٠/٢

وتعني كلمة الخوارج في الإصطلاح

قال الشهرستاني: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان)

(الملل والنحل ١١٤/١)

وقال الأشعري: (والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب)

(مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١)

أما ابن حزم فيرى (أن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ أو شاركهم في آرائهم في أي زمن، وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني.) الفصل ١١٣/٢

كيف نشأوا ؟

بداية نشأة الخوارج

يمكن القول بأن نزعة الخروج قد بدأت بذرتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قيام ذي الخويصرة -عبد الله ذي الخويصرة التميمي- في إحدى الغزوات في وجه الرسول معترضاً على قسمة الرسول صلى الله عليه وسلم للفيء وأنه لم يعدل -حاشاه- في قسمتها.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: ينما نحنُ عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهو يَقْسِمُ قِسْمًا ، أتاهُ ذو الخويصرةِ ، وهو رجلٌ من بني تميمٍ ، فقال : يا رسولَ اللهِ اعدلْ ، فقال : (ويلكَ ، ومن يعدلْ إذا لم أعدلْ ، قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدلُ) . فقال عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، ائذن لي فيهِ فأضربُ عنقَهُ ؟ فقال : (دَعْهُ ، فإنَّ لهُ أصحابًا يُحقِّرُ أحدكم صلاتَهُ مع صلاتهم ، وصيامَهُ مع صيامِهم ، يقرؤونَ القرآنَ لا يُجاوزُ تراقيهم ، يمرقونَ من الدِّينِ كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ ، ينظرُ إلى نصلِهِ فلا يوجد فيهِ شيٌء ، ثم ينظرُ إلى رصَافِهِ فما يوجد فيهِ شيٌء ، ثم ينظرُ إلى نَضِيِّهِ - وهو قدَحُهُ - فلا يوجد فيهِ شيٌء ، ثم ينظرُ إلى قُذَذِهِ فلا يوجد فيهِ شيٌء ، قد سبقَ الفرثُ والدمُ ، آيتهم رجلٌ أسودُ ، إحدى عضديْهِ مثلُ ثديْ المرأةِ ، أو مثلُ البضعَةِ تَدَرْدَرُ ، ويخرجونَ على حين فُرْقةٍ من الناسِ) . قال أبو سعيدٍ : فأشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأشهدُ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ قاتلهم وأنا معهُ ، فأمر بذلكَ الرجلَ فالتُمِسَ فأُتِيَ بهِ ، حتى نظرتُ إليهِ على نَعْتِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الذي نَعَتَهُ .

توضيح لبعض الفاظ الحديث

(لا يجاوز تراقيهم) جمع تَرقوة "بالفتح" وهي العظم بين النحر والعاتق، وهو كناية عن عدم القبول، والصعود في موضع العرض، وقال النووي معناه: أن قوماً يقرؤون وليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، فلا يجاوز تراقيهم ليصل قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب.

(يمرقون من الدين) أي يخرجون منه، والمروق عند أهل اللغة الخروج يقال: مرق من الدين مروقاً خرج ببدعة أو ضلالة، ومرق السهم من الغرض إذا أصابه ثم نفره، ومنه قيل للمرق مرق لخروجه.

قوله: (الرميَّة) الطريدة المرمية، فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: شاة رميٌّ: إذا رميت، ويقال: بئس الرمية الأرنب. فيدخل الهاء".

قوله: (القذذ) ريش السهم، كل واحدة قذة، وقال ثابت: قذتا الجناحين: جانباه، وقال أبو حاتم: القذتان: الأذنان، وأما النضي: فإن أبا عمرو الشيباني قال: هو نصل السهم، وقال الأصمعي: هو القدح قبل أن ينحت، فإذا نحت فهو مخشوب.

والحديث يدل أن القول قول الأصمعي؛ لأنه ذكر النصل قبل النضي في الحديث.

قوله: (يسبق الفرث والدم) يعنى أنه مرَّ مراً سريعاً في الرمية وخرج، ولم يعلق به من الفرث والدم شيء، فشبه خروجهم من الدين ولم يتعلق منه شيء بخروج ذلك السهم.

وقوله: (تدردر) يعنى تضطرب، تذهب وتجئ، ومثله تذبذب، وتقلقل، وتزلزل، ومنه دردور الماء".٢

قوله: (آيتهم) أي علامة خروجهم.

ثم خرجت الخوارج كفرقة في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخرجت عن جيشه وحاربته في معركة النهروان وقد عالج أمير المؤمنين على رضى الله عنه قضية الخوارج بحكمة ومرونة، ثم بحزم وبحسم.

مناقشة ابن عباس للخوارج

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار - على حدتهم - وهم ستة آلاف وأجمعوا أن يخرجوا على علي بن أبي طالب وأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- معه، قال: جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون. فلما كان ذات يوم قلت لعلي: يا أمير المؤمنين: أبرد عن الصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم فأكلمهم، قال: إني أتخوفهم عليك. قلت: كلا إن شاء الله تعالى وكنت حسن الخلق لا أوذي أحدًا. قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، قال أبو زميل: كان ابن عباس جميلاً جهيرًا. قال: ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة. قال: فدخلت على قوم لم أر قط أشد اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها ثفن (*) الإبل، وجوههم معلمة من آثار السجود، عليهم قمص مرحضة، وجوههم مسهمة من السهر. قال: فدخلت. فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس! ما جاء بك؟ وما هذه الحلة، قال: قلت ما تعيبون علي؟ لقد رأيت على رسول الله أحسن ما يكون من هذه الحلل، ونزلت ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)) قالوا: فما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن عند صهر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، وليس فيكم منهم أحد، فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله تعالى يقول: ((بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ))، وقال رجلان أو ثلاثة لو كلمتهم.

قال: قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وختنِه، وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله معه؟

قالوا: ننقم عليه ثلاثاً.

قال: وما هنّ؟

قالوا: أولهن أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ((إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ))، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل.

قال: قلت وماذا؟

قالوا: وقاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، لئن كانوا كفارًا لقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم.

قال: قلت وماذا؟

قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين. فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت أعندكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا.

قال: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم، وحدثتكم من سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ما لا تنكرون [ينقض قولكم] أترجعون؟

قالوا: نعم.

قال: قلت أما قولكم: حكّم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ))، إلى قوله: ((يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ)). وقال في المرأة وزوجها: ((وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا)). أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم، وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم، وفي بضع امرأة. وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال.

قالوا: اللهم في حقن دمائهم، وإصلاح ذات بينهم.

قال: أخرجت من هذه؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة، أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست أم المؤمنين فقد كفرتم، وخرجتم من الإسلام، إن الله يقول: ((النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))، فأنتم مترددون بين ضلالتين، فاختاروا أيهما شئتم، أخرجت من هذه؛ فنظر بعضهم إلى بعض.

قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعا قريشًا يوم الحديبية أن يكتب بينه وبينهم كتابًا فكاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان. فقال: اكتب يا علي هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال: والله إني لرسول الله حقًا وإن كذبتموني، اكتب يا علي: محمد بن عبد الله ، فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان أفضل من علي -رضي الله عنه- وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه. أخرجت من هذه؛ قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم ألفان، وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا على ضلالة.

هذا الأثر أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في (المصنف ، باب ذكر رفع السلام ١٥٧/١٠ رقم ١٨٦٧٨) ومن طريقه - بنفس اللفظ تقريبًا -أخرجه أبو نعيم في (الحلية ٣١٨/١)، وأخرجه البيهقي في(السنن الكبرى ١٧٩/٨)، وابن عبد البر القرطبي في (جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٣ طبعة المنيرية)، ويعقوب بن سفيان البسوي في (المعرفة والتاريخ ٥٢٢/١)، والحاكم في (المستدرك ١٥٠/٢-١٥٢)، وأخرج بعضه الإمام أحمد في(المسند ٣٤٢/١،٦٧/٥ رقم ٣١٨٧، طبعة شاكر) كلهم أخرجوه من طريق عكرمة بن عمار ثنا أبو زميل الحنفي ثنا ابن عباس به، ولكل منهم لفظ مختلف وزيادات أثبتنا منها ما كان فيه زيادة معنى.

وهذا الأثر نسبه الهيثمي في (مجمع الزوائد) إلى الطبراني وأحمد في المسند، وقال: رجالهما رجال الصحيح، وأشار إليه الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية ٧ / ٢٨٢)، وابن الأثير في (الكامل) وابن العماد الحنبلي في (الشذرات)، وذكر غيرهم سياقات أخر لهذه القصة ولكنها عن غير ابن عباس من غير هذا الطريق، وإنما مقصودنا رواية ابن عباس فقط.. وقال أحمد شاكر في تعليقه على (المسند ٥ / ٦٧ رقم ٣١٨٧): إسناده صحيح. اهـ

وهل لهم أسماء غير الخوارج يعرفون بها ؟

للخوارج أسماء كثيرة، بعضها يقبلونه وبعضها لا يقبلونه، ومن تلك الأسماء:

١- الخوارج. ٢- الحرورية. ٣- الشراة.

٤- المارقة. ٥- المحكمة. ٦- النواصب.

أما بالنسبة للاسم الأول: فهو أشهر أسمائهم، هم يقبلونه باعتبار الخروج للجهاد في سبيل الله ، وينفونه إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة

وأما بالنسبة للتسمية الثانية: فهي نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم على عليّ، وهو قرب الكوفة.

وأما بالنسبة للتسمية الثالثة: فهي نسبة إلى الشراء الذي ذكره الله بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }الآية(١٣). وهم يفتخرون بهذه التسمية

وأما التسمية الرابعة: فهي من خصوم الخوارج، لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين

وأما التسمية الخامسة : من أول اسمائهم السبب إما لرفضهم تحكيم الحكمين وإما لترددهم كلمة لا حكم إلا لله وهو الراجح ، وهي كلمة حق أريد بها باطل ولا مانع أن يطلق عليهم لكل ذلك

وأما تسميتهم بالنواصب فلمبالغتهم في نصب العداء لعليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه - .

وما هي صفاتهم ؟

وللخوارج صفات يعرفون بها كما وضح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

١ – أحداث الأسنان

قال صلى الله عليه وسلم: "يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية"

أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١١) مسلم (٢٤٦٢ : ١٥٤)

الأحداث جمع حدث، والحدث صغير السن ومعنى الأسنان: "جمع سن والمراد به العمر والمراد أنهم شباب" فتح الباري (٣٥٥/١٢) وشرح النووي على صحيح مسلم (١٣٨/٧)..

ودل الحديث أنهم صغار العقول والتفكير، ليست لهم تجارب، ولا سابق علم ومعرفة،

قال النووي: "يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل".

وهذا الوصف أنهم أحداث الأسنان أغلب ، لأن في الخوارج شيوخاً كباراً، والذي يظهر أن أكثرهم حدثاء أسنان ، وما يصاحب هذا السن غالباً من قلة الوعي والفقه في الدين، مع الحماسة، والاندفاع والصرامة التي تجد لها موطناً لدى الشباب ويقصر عنها كثير من الشيوخ.

٢ – سفهاء الأحلام

قال صلى الله عليه وسلم في وصفهم: "سفهاء الأحلام"، فقد امتاز الخوارج بالعجلة والسفه ورداءة العقل وفساد الرأي، وهذا مصداق ما جاء في الحديث الصحيح من وصفهم بأنهم: "سفهاء الأحلام" أي: صغار العقول" شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٨/٧.

يقول الحافظ بن حجر في بيان معنى وصف النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج بأنهم سفهاء الأحلام قال: "جمع حِلم بكسر أوله والمراد العقل، المعنى أن عقولهم رديئة" فتح الباري (٣٥٦/١٢)

ومما يدل على ذلك تاريخهم المليء بالخروج على أئمة الإسلام وترك عبدة الأوثان

(الخوارج في العصر الأموي (١٠٨)، د. سهير القلماوي (١٢٥)) ..

وهذا الخروج منهم تراه، يجعل لأمور صغيرة وربما تافهة في مقابل ما يحصل بسبب خروجهم، من فتن وتفرق واستنزاف دماء المسلمين وضعفهم والتسبب في فشلهم وذهاب ريحهم، الأمر الذي يجعلهم مطمعاً لأعدائهم، وربما خرجوا من أجل أمور يرونها مخالفة للإسلام، وهي في الحقيقة غير مخالفة بل ذلك أمراً مشروعاً عند من فعله يعذر فيه، ولا يجيز الخروج عليه، ولكنهم لعجلتهم وفساد رأيهم وضعف عقولهم يبادرون إلى الخروج دون تثبت ولا تفقه، كما كان من حالهم في خروجهم على عليّ رضي الله عنه.

٣ – يقولون من خير قول البرية

من صفاتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يقولون من خير قول البرية".

البخاري في المناقب (٣٦١١) من حديث علي رضي الله عنه

وفي رواية أخرى: "يتكلمون بكلمة الحق" أخرجه أحمد في المسند في فضائل الصحابة وابنه في كتاب السنة والنسائي في الكبرى والبزار وإسناده حسن حاشية مسند الإمام أحمد (٢٠٩/٢).

وفي حديث أبي زيد الأنصاري: "يدعون إلى كتاب الله" . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٤١) والطبراني في الكبير (٢٩/١٧) وفي مسند الشاميين (٢٧٢٨) وقال الألباني في ظلال الجنة (٩٤١) إسناده صحيح

قال الحافظ ابن حجر قوله: "يقولون من خير قول البرية" يعني القرآن ويحتمل أنه مع القرآن قول آخر حسن، كقولهم (لا حكم إلا لله) ونحو ذلك . (فتح الباري (٢٨٧/١٢) .

وقال النووي: "معناه في ظاهر الأمر كقولهم (لا حكم إلا لله) ونظائره من دعائهم إلى الله تعالى، والله أعلم" شرح مسلم للقاضي عياض (٦٠٩/٣) وشرح مسلم للنووي (١٦٦/٧)

٤ – لا يجاوز إيمانهم حناجرهم

من صفات الخوارج أن الإيمان لا يتجاوز حناجرهم، فهو لم يرسخ في قلوبهم فهم لذلك ينطقون بالقرآن بألسنتهم دون الانتفاع به". الاستذكار (٨٧/٨) فتح الباري (١٠٠/٩).

وفي رواية: "حلوقهم" مسلم من حديث أبي سعيد في الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (٢٤٦٢)،

وفي رواية: "حلاقيمهم". مسلم حديث أبي ذر باب الخوارج شر الخلق والخليقة (٢٤٦٩)

وفي رواية: "تراقيهم". البخاري من حديث سهل بن حنيف (٢٩٣٤)

من هذه الروايات أن الإيمان لا يرتفع ولا يقبل منهم.

٥ – يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه

من صفات الخوارج أنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية قال صلى الله عليه وسلم: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"(أخرجه البخاري (٣٦١١) ومسلم (٢٤٦٢)

وفي رواية: "يمرقون من الإسلام" وفي بعض الروايات: "يمرقون من الدين" والمراد بالدين هو الإسلام، وبه تثبت الرواية، وقيل: "الطاعة"(شرح مسلم للقاضي عياض (٦٠٩/٣) وشرح مسلم للنووي (١٦٦/٧))

وقيل: يخرجون من الإسلام الكامل. قال الحافظ بن حجر: "والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام، كما فسرته الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر، وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام(فتح الباري لابن حجر (٦٩/٨).

٦ – فيهم ضعفاً في فقه دين الله

من أبرز صفات الخوارج قلة الفقه في الدين فهم على كثرة عبادتهم وقراءتهم للقرآن، لا يكادون يفقهون شيئاً، ولهذا وصفهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم"(البخاري (٦٩٣٤) مسلم (٢٤٦٩).

وفي رواية "حلوقهم" أو "حناجرهم"

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بدعتهم: "إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب كفر أرباب الذنوب"(الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (٣٠/١٣) مع مجموع الفتاوى لابن تيمية

وفي رواية: "ذليقة ألسنتهم بالقرآن"(البخاري (٦٩٣٣) مسلم (١٠٦٤)).

وفي رواية: "يرونه أنه لهم وهو عليهم" (السنة لابن أبي عاصم (٩٣٧) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه).

فالخوارج ليس عندهم فقه في دين الله، وإنما لديهم معلومات قليلة تمسكوا بها، ونبذوا وأنكروا ما وراءها من العلم الذي خفي عليهم أو تتحمله أفهامهم، ولهذا نجد أوائلهم أنكروا على الرسول صلى الله عليه وسلم قسمته لما آثر بعض السادة في القسمة لتألفهم. كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل" فالخوارج يجهلون أحكام الشريعة ومقاصدها.

٧ – يجتهدون في العبادات

عرف عن الخوارج أنهم أهل عبادة وورع، وليس في أهل الأهواء أصدق ولا أعبد منهم (منهاج السنة لابن تيمية (١٥٧/٥).

وقد اشتهر عنهم كثرة عبادتهم، من صلاة وصيام وقراءة للقرآن، وهم أكثر من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء"(مسلم في كتاب الزكاة حديث (١٠٦٦))

وفي رواية: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم" (البخاري في كتاب استتابة المرتدين (٦٩٣٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ما لم يكن في الصحابة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، لكن لما كان على غير الوجه المشروع أفضى بهم إلى المروق من الدين"(شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٣١/٨).

ومن شواهد ذلك أنه لما ذهب ابن عباس رضي الله عنه لمناظرتهم ورأى شدة اجتهادهم في العبادة قال: "فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من أثر السجود"(الاستقامة لابن تيمية (٢٥٨/١-٢٥٩).

٨ – شر الخلق والخليقة

من صفات الخوارج أنهم شر الخلق اى الناس والخليقةاى البهائم : قال صلى الله عليه وسلم: "هم شر الخلق أو أشر الخلق"(مسلم من حديث أبي سعيد (٢٤٥٧).

وفي رواية: "هم شر الخلق والخليقة"(أخرجه مسلم من حديث أبي ذر (٢٤٦٩)

وفي رواية: "شر الخلق والخليقة"(أخرجه أحمد في المسند (١٩٧٨٣) من حديث أبي برزة، وحسنه الأرناؤوط في تعليق على المسند (٢٧/٣٣) وله شواهد بلفظه في الصحيح

ودل الحديث بمجموع رواياته أن الخوارج شر خلق الله إليه، وصح ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما فإنه يراهم شر الخلق "انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المسلمين"(البخاري معلقاً وصححه الحافظ في الفتح (٢٨٦/١٢)

وقال الحافظ ابن حجر: "فيه أن الخوارج شر الخلق المبتدعة من الأمة المحمدية"(فتح الباري لابن حجر (٣٠٢/٢).

٩ – سيماهم التحليق

من صفاتهم التحليق، قال صلى الله عليه وسلم: "سيماهم التحليق"(البخاري (٣٦١٠) من حديث سهل بن حنيف وحديث أبي سعيد ومسلم (٢٤٥١)

وفي رواية: "قالوا يا رسول الله: ما سيماهم؟ قال: التحليق"(أخرجه ابن ماجه باب ذكر الخوارج (١٧٥) وجود إسناده الحافظ بن حجر في الفتح (٢٨٦/١٢)

وفي رواية: "سيماهم التحليق أو التسبيد" التسبيد: هو حلق الشعر واستئصاله، وقيل هو ترك التدهين وترك الرأس. النهاية في غريب الحديث (٣٣٣/٢. أي: من علاماتهم حلق الشعر واستئصاله.

قال القرطبي: "أي جعلوا ذلك علامة لهم على رفضهم زينة الدنيا وشعار ليرفعوا به، كما يفعل من رهبان النصارى، يفحصون عن أوساط رؤوسهم وهذا كله منهم جهل بما يزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله (المفهم للقرطبي (١٢٢/٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن سيما التحليق: "هذه السما سيما أولهم كما كان ذو الثدية، لا أن هذا وصف لهم" مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٨)

فليست صفة دائمة لهم في كل زمان ومكان، بل لهم في كل زمان صفة خاصة بهم كإطالة الشعور ولبس السواد ونحو ذلك.

١٠ – يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان

من صفاتهم قوله صلى الله عليه وسلم: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان" (أخرجه البخاري (٣٦١٠) مسلم (٢٤٥١)

وفي رواية: "يقاتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان"(أخرجه البخاري (٣٦١٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أعظم ما ذم به النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج قوله فيهم: "يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان"(مجموع الفتاوى (٥٢٨/٢٨).

وقال القرطبي: "وذلك أنهم لما حكموا بكفر من خرجوا عليه من المسلمين، استباحوا دماءهم، وتركوا أهل الذمة"(المفهم للقرطبي (١١٤/٣).

وقال الحافظ ابن حجر: "وكفوا عن أموال أهل الذمة، وعن التعرض لهم مطلقاً وفتكوا فيمن ينسب إلى الإسلام بالقتل والسبي والنهب"(فتح الباري لابن حجر (٢٨٥/١٢).

١١ – يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه

من صفاتهم أنهم يتعمقون في الدين، قال صلى الله عليه وسلم: "يتعمقون في الدين"(أخرجه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (٢٤٥١/ من حديث أبي سعيد

وفي رواية: "فإنه سيكون شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه"(أخرجه أحمد في مسنده (٧٠٣٨) وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٩، ٩٣٠) وجود إسناده الألباني في ظلال الجنة وحسنه الأرناؤوط في تعليق على المسند).

ودلت هذه الروايات أن الخوارج قوم يتعبّدون الله لكن عن جهل وضلالة، وليس عندهم بصيرة ولا علم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهم – يعني الخوارج – قوم لهم عبادة وورع وزهد، لكن بغير علم"(مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٨٠/٢٨).

وقال الحافظ ابن حجر: "وكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك"(فتح الباري لابن حجر (٢٨٣/١٢).

١٢ – يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم

ومن صفاتهم أنهم يعجبون بأنفسهم ويغترون بها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم"(خرجه أحمد في مسنده (١٢٩٧٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٤٥). وقال الألباني إسناده صحيح في ظلال الجنة (٩٤٥).

١٣ – يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلال كما فعل ذو الخويصرة مع النبي صلى الله عليه وسلم

من صفات الخوارج الطعن في أمرائهم وتضليلهم وتكفيرهم. لما رأى عبد الله بن ذي الخويصرة النبيَّ صلى الله عليه وسلم يعطي صناديد أهل نجد وغيرهم، الأموال الطائلة بقصد تأليفهم وترغيب غيرهم في الإسلام، لم يفقه هذا، واستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "اتق الله يا محمد"، "اعدل" (أخرجه البخاري في فضائل القرآن: باب إثم من راءى بقراءة القرآن (٥٠٥٨) وأخرجه مسلم (٧٤٠/٢).

قال ابن الجوزي: "فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وأفتى أنه رضي برأي نفسه، ولو وفق لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم"(تلبيس إبليس لابن الجوزي (٥٥٠/٢).

وقال ابن تيمية رحمه الله: "والخوارج جوزوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف – بزعمهم – ظاهر القرآن". الفتاوى لابن تيمية (٣١/١٣).

١٤ – يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء

من صفاتهم أنهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، أي يخطئون في وجه الاستدلال وفي فهم النصوص، وذلك لجهلهم وتكابرهم على الحق، قال صلى الله عليه وسلم: "هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء" أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣٣٣٨) وأبو داود في السنة، باب الخوارج (٤٧٦٥) من حديث أنس بن مالك أبو سعيد الخدري وإسناده صحيح وصححه الألباني المشكاة (٣٥٤٣) وصحيح الجامع (٣٦٦٨).

وقال الطيبي: "لو قيل وليسوا من كتاب الله في شيء لأوهم أن يكونوا جهالاً ليس لهم نصيب من كتاب الله قط، كأكثر العوام، وقوله ليسوا منا في شيء يدل على أنهم ليسوا من عداد المسلمين، ولا لهم نصيب من الإسلام، وهو ينظر إلى معنى قوله: "يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية"(مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح (الملا علي القاري (١٢٨/١١).

١٥ – يتشدَّدون في العبادة

فيتعبدون ويتدينون حتى يعجبون من رآهم وتعجبهم أنفسهم (أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٢٩٧٢) إسناده صحيح قال البيهقي في المجمع (٢٢٩/٦) رواه أحمد ورجاله الصحيح وقال الألباني في ظلال الجنة (٩٤٥) إسناده صحيح على شرط الشيخين.)

فالخوارج أصحاب عبادة وصلاة وصيام وتشدُّد في دين الله، قال صلى الله عليه وسلم: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدينَ أحد إلا غلبه"(رواه البخاري (١٦/١) والنسائي (١٢١/٨) باب: الدين يسر).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً"(رواه مسلم (٢٠٥٥/٤) كتاب العلم باب: هلك المتنطعون).

قال النووي: "هلك المتنطعون. أي: المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"(شرح مسلم للنووي (٢٢٠/١٦).

وقال الحافظ ابن حجر: "وكانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعون في الزهد والخشوع، وغير ذلك"(فتح الباري لابن حجر (٢٨٣/١٢).

١٦ – يخرجون على خير فرقة من الناس

من صفاتهم: يخرجون في فرقة مختلفة، قال صلى الله عليه وسلم: "يخرجون في آخر الزمان عند اختلاف في الناس"(أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٢٣) وأبو يعلى (٤٧٣) وغيرهم بإسناد حسن وجود إسناده الألباني في ظلال الجنة ٤٧٤/٠٢)

وفي رواية: "يكون في أمتي اختلاف وفرقة"(أخرجه أحمد في المسند (١٣٣٣٨) وأبو داود (٤٧٦٥) والحاكم في المستدرك).

وفي رواية: "يخرجون في فرقة مختلفة"(أخرجه مسلم (٢٤٦١) وأبو داود (٤٦٦٧)،

وغيرها من الروايات وهذه الفرقة والاختلاف هي ما وقع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم (شرح مسلم للقاضي عياض (٦٦٥/٣) والبداية والنهاية (٣٠٥/٧).

وفي رواية عند مسلم قال صلى الله عليه وسلم: "يكون في أمتي فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق" (أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة باب (ذكر الخوارج وصفاتهم) رقم (١٥١) – (١٠٦٧) (٧٤٦/٢).

فيكون المراد بالأمة هنا أمة الإجابة وليس أمة الدعوة.

١٧ – الأجر العظيم لمن قتلهم أو قتلوه

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم: "لا تكلوا على العمل"(مسلم التحريض على قتل الخوارج (٢٤٦٢: ١٥٤) وأبو داود (٤٧٦٧)، الشريعة للآجري (٥٣).

وفي رواية: "من قاتلهم كان أولى بالله منهم لمأجور قاتلهم"(أخرجه أحمد في المسند (٢٠٤٤٦) وجوّد إسناده الألباني في ظلال الجنة (٩٣٦) الأرناؤوط في تعليقه على المسند (١٩/٣٤).

وفي رواية: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه"(أخرجه أحمد في المسند (٢٠٤٤٦)وجوّد إسناده الألباني في ظلال الجنة (٩٣٦) الأرناؤوط في تعليقه على المسند (١٩/٣٤).

ومن حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال أبو أمامة رضي الله عنه: "شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوه. وقال: قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً"(أخرجه أحمد في مسنده (١٩٤١٤) أبوعبد الله (١٥٢٠) واللالكائي (٢٣١٢)، وغيرهم بإسناد صحيح حاشية المسند (١٥٦/٣٢)، وحسنه الألباني في ظلال الجنة (٩٠٦).

وفي رواية: "فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله"(أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٠٨) والترمذي (٣٠٠٠) بإسناد حسن وحسّنه الأرناؤوط في تعليق على المسند (٥١٨/٣٦) عن أبي أمامة).

وفي رواية: "قتالهم حق على كل مسلم"(أخرجه مسلم باب التحريض على قتل الخوارج (٢٤٦٢: ١٥٤).

وفي رواية: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"(أخرجه البزار وعبد الله بن الإمام أحمد في مسنده في كتاب السنة وبابن أبي عاصم. والنسائي في الكبرى وغيرهم وإسناده صحيح مجمع الزوائد (٢٣١/٦)، وحاشية أحمد (٤٥٣/٢).

وفي رواية: "قتل ثمود"(أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠) وشرح النووي على مسلم (٢١٦٩/٧)

وغير ذلك من النصوص الدالة على قتلهم وفضل جهادهم.

قال أبو سعيد الخدري: "قتال الخوارج لهو أحب إليّ من قتال الديلم"(أخرجه البخاري في المناقب (٣٦١٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد استفاض عن النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث بقتال الخوارج، وهي متواترة عند أهل العلم بالحديث، واتفق على قتالهم سلف الأمة وأئمتها ولم يتنازعوا في قتالهم"(مجموع الفتاوى (٥١٢/٢٨).

١٨ – أنهم يحسنون القيل ويسيئون الفعل

من صفاتهم أنهم يحسنون القيل ويسيئون الفعل قال صلى الله عليه وسلم: "يحسنون القول ويسيئون العمل"(أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٣٣٨) أبو داود (٤٧٦٥) من حديث أنس وإسناده صحيح وجوّد إسناده الحافظ في الفتح (٢٨٦/١٢).

وفي رواية: "قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل"(أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٣٣٨) عن أنس وإسناده صحيح وصححه الألباني المشكاة (٤٥٤٣) وصحيح الجامع (٣٦٦٨).

وفي رواية: يسيئون الأعمال"(أخرجه أحمد في مسنده (٥٥٦٢) من حديث ابن عمر وإسناده ضعيف).

ودل الحديث برواياته أن الخوارج أصحاب منطق وجدل، يزينون القول ويسيئون الفعل، فعلى العاقل عدم الاغترار بأفعالهم قال الحافظ ابن حجر: "أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب"(فتح الباري لابن حجر (٢٨٨/١٢).

١٩ – أنه كلما خرج منهم قرن قطع

عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع. قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال"(ابن ماجه في المقدمة لسننه باب ذكر الخوارج (١٧٤)، إسناده حسن قال البوصيري في الزوائد (٨٤/١) هذا إسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨١٧٢) وصححه الأرناؤوط على المسند (٣٩٨/٩).

ومن يستقرئ التاريخ من أول خروجهم من عهد علي رضي الله عنه إلى وقتنا الحاضر يرى أنه مهما اشتدت شوكتهم قطع الله دابرهم.

٢٠ – أنه يخرج في عراضهم الدجال

من صفاتهم أن خروجهم مستمر إلى خروج الدجال. قال صلى الله عليه وسلم: "لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال"(أخرجه أحمد في المسند (١٩٧٨٣) وأبو داود الطيالسي (٩٢٣)، الحاكم في المستدرك (١٤٦/٢) وإسناده ضعيف وله شواهد).

وفي رواية ابن عمر: "كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل حتى يخرج الدجال في بقيّتهم"(أخرجه أحمد في مسنده (٥٥٦٢) وأبو داود الطيالسي (٢٢٩٣) والحاكم في المستدرك (٤٨٦/٤) بإسناد ضعيف وله شواهد).

وفي حديث ابن عمر: حتى يخرج في عراضهم الدجال". وفي نسخة: "أعراضهم، جمع عرض وهو الجيش العظيم"(شرح ابن ماجه للسندي (١١٢/١).

دل الحديث برواياته أن خروجهم مستمر إلى قرب قيام الساعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإنه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر في غير هذا الحديث أنه لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال

"(مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٩٦/٢٨).

٢١ – أنهم كلاب النار

قال صلى الله عليه وسلم: "الخوارج كلاب النار"(أخرجه أحمد في مسنده (١٩١٣٠) وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٥١٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٠٤) إسناده ضعيف والحديث صحيح بشواهده، وصححه الألباني صحيح الجامع (٣٣٤٧).

وفي حديث أبي أمامة: "كلاب النار، كلاب النار ثلاثاً"(أخرجه أحمد في المسند (٢٢٠٨) بإسناد حسن وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٤٧).

وفي حديث أبي أمامة: "الخوارج كلاب النار"(أخرجه الطبراني في الأوسط (٩٠٨١) إسناده ضعيف جداً).

قال المناوي: "وذلك لأنهم دأبوا ونصبوا في العبادة، وفي قلوبهم زيغ، فمرقوا من الدين بإغوائهم شيطانهم، حتى كفروا الموحدين بذنب واحد، وتأولوا التنزيل على غير وجهه، فخذلوا بعدما أيِّدوا، حتى صاروا كلاب النار، فالمؤمن يستر ويرحم، ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويقنط، وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم، فلما كَلَبوا على عباد الله، ونظروا لهم بعين النقص والعداوة، ودخلوا النار صاروا في هيئة أعمالهم كلاباً كما كانوا على أهل السنة كلاباً بالمعنى المذكور"(فيض القدير للمناوى (٧٦٩/٣).

٢٢ – قوله تعالى: {وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ} [التوبة:٥٨]

نزلت في عبد الله ذي الخويصرة التميمي مبدأ الخوارج من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة فقال: "اعدل يا رسول الله، فقال: ويلك من يعدل إذا لم أعدل، قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نعله فلا يوجد فيه شيء"(البخاري (٣٢٠/١٥) المصنف لعبد الرازق (١٤٧/١٠). وابن جرير (١٥٧/١٠) والواحدي في أسباب النزول وابن أبي حاتم (٥٧/٤).

فمن صفاتهم اللمز والهمز والتعالي فإن أعطوا من المال رضوا وإن لم يعطوا سخطوا كما فعل ذو الخويصرة فهو افتقد الموازنة بين المصالح والمفاسد، ولم يفقه في العطاء إلا أنه لذوي الحاجات فأنكر ما عدا ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيناً جهل الخوارج في هذه المسألة: "وهم قوم لهم عبادة وورع وزهد، لكن بغير علم، فاقتضى ذلك عندهم أن العطاء لا يكون إلا لذوي الحاجات، وأن إعطاء السادة المطاعين الأغنياء لا يعلم وهذا من جهلهم، إنما العطاء بسبب مصلحة دين الله"(مجموع الفتاوى (٢٨/٥٨٠).

٢٣ – أنهم من الذين في قلوبهم زيغ

كما فسر قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ} [آل عمران:٧]،

وفي قوله تعالى: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران:١٠٦]. أنه المقصود الخوارج كما في حديث

أبي أمامة رضي الله عنه. فهم أصحاب زيغ وجهل وضلال وهوى. (أخرجه الإمام أحمد (٢٢٢٥٩) وابنه في السنة (١٥٣٥) والطبراني في الكبير (٨٠٣٣) بإسناد حسن فقد أخرجه الطبراني في تفسيره (٦٦٥/٥) موقوفاً على أبي أمامة (٢٠٧/٥) وكذا عن قتادة)

٢٤ - أنهم يستدلون بقتلهم للمؤمنين بالآيات الدالة على قتل الكفار

كما قال ابن عمر رضي الله عنه : ((انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)) (رواه البخاري، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم)

٢٥ - أنهم يكفرون من لم يقل برأيهم ويستحلون دمه

قال السفّاريني - رحمه الله - عند كلامه عن آراء نافع بن عبدالله الأزرق الخارجي والذي تنسب إليه فرقة الأزارقة الخارجية : ((ومنها أنه كفّر من لم يقل برأيه، واستحل دمه)) (لوامع الأنوار البهية ١ / ٨٦)

ومن ذلك ما وقع لهم أيضاً في قصة مقتل الصحابي الجليل عبدالله بن خباب - رضي الله عنه - فإن الخوارج اعترضوا طريقه وهو يسوق بامرأته على حمار، فدعوه وتهددوه وأفزعوه، وقالوا له من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، فلما عرفوه طلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله ﷺ إلى أن قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً، ثم قالوا فما تقول في عثمان في أول خلافته وآخرها ؟ فقال : إنه كان محقاً في أولها وآخرها، ثم قالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده ؟ فقال : إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا : إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه ثم أضجعوه وذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا على المرأة وهي حبلى ففزعت وقالت : إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله ؟ فقتلوها وبقروا بطنها عليهم من الله ما يستحقون. (القصة مختصرة من تاريخ الطبري ٥ / ٨٢)

٢٦ - أنهم كثيروا الاختلاف فيما بينهم

فلذلك كثرت فرقهم وخرج بعضهم على بعض، فصار منهم الأزارقة والإباضية والنَجَدات وغير ذلك من الفرق، وهذا كما نراهم اليوم يكفر بعضهم بعضا ويتنازعون فيما بينهم .

٢٧ - شق عصا الطاعة

قال ابن تيمية رحمه الله: "فهؤلاء من ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنّة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرًا ثم يرتبون على الكفر أحكامًا ابتدعوها، هذا وقد شقوا عصا الطاعة وسعوا في تفريق كلمة المسلمين".

ويوضح ذلك موقفهم مع أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، حيث تخلّوا عنه وخالفوه في أحرج المواقف وعصوا أمره، وظلت تلك الصفة من صفاتهم على مدار التاريخ، كل من خالفهم في أمرٍ عادوه ونبذوه، حتى إنهم تفرَّقوا هم أنفسهم إلى عدة فرق يُكفر بعضها بعضًا، ولذلك كثر فيهم الغارات، والشقاق، والثورات.

وهل الخوارج مسلمين أم كفار ؟

ولقد وقع الخلاف في تكفير الخوارج بين العلماء والمشهور في ذلك قولين

القول الأول : أنهم بغاة

القول الثاني : أنهم كفار

أما القول الأول بأنهم بغاة

أولاً :

أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام وهذا يمنع من تكفيرهم أو إلحاقهم بمن لايقر بذلك ، وتفسيقهم إنما كان لما عرف عنهم من تكفيرهم المسلمين واستباحة دمائهم وأموالهم .

وهذا الرأي هو لأكثر أهل الأصول من أهل السنة .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣١٤/١٢) :

وَذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْل الْأُصُول مِنْ أَهْل السُّنَّة إِلَى أَنَّ الْخَوَارِج فُسَّاق وَأَنَّ حُكْم الْإِسْلَام يَجْرِي عَلَيْهِمْ لِتَلَفُّظِهِمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَمُوَاظَبَتِهِمْ عَلَى أَرْكَان الْإِسْلَام ، وَإِنَّمَا فُسِّقُوا بِتَكْفِيرِهِمْ الْمُسْلِمِينَ مُسْتَنِدِينَ إِلَى تَأْوِيل فَاسِد وَجَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى اِسْتِبَاحَة دِمَاء مُخَالِفِيهِمْ وَأَمْوَالهمْ وَالشَّهَادَة عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْك .ا.هـ.

ثانياً :

أنهم لم يصرحوا بالكفر وإن قالوا أقوالا تؤدي إليه لكن الحكم بالكفر لابد من قيام المقتضى له وانتفاء الموانع وسبب ذلك أنهم متأولون وكان قصدهم اتباع القرآن إلا أنهم اخطأوا التأويل ولهذا عندما ناظرهم عبدالله بن عباس رجع منهم الفان وخرج سائرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢١٠/١٣) :

فَإِنَّ الْخَوَارِجَ خَالَفُوا السُّنَّةَ الَّتِي أَمَرَ الْقُرْآنُ بِاتِّبَاعِهَا وَكَفَّرُوا الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَ الْقُرْآنُ بِمُوَالَاتِهِمْ وَلِهَذَا تَأَوَّلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ : " وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ . الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ " [البقرة : ٢٦ - ٢٧] وَصَارُوا يَتَتَبَّعُونَ الْمُتَشَابِهَ مِنْ الْقُرْآنِ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ مِنْهُمْ بِمَعْنَاهُ وَلَا رُسُوخٍ فِي الْعِلْمِ وَلَا اتِّبَاعٍ لِلسُّنَّةِ وَلَا مُرَاجَعَةٍ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الْقُرْآنَ .ا.هـ.

ثالثاً :

مواظبتهم على أركان الإسلام ومحافظتهم عليها وعدم تفريطهم في شيء منها فمما لا شك فيه أن الخوارج أهل طاعة وعبادة فقد كانوا حريصين كل الحرص على التمسك بأهداب الدين وتطبيق أحكامه كاملة قال ابن عباس في وصفهم :

فَأَتَيْتهمْ فَدَخَلْت عَلَى قَوْم لَمْ أرَ أَشَدَّ اِجْتِهَادًا مِنْهُمْ ، أَيْدِيهِمْ كَأَنَّهَا ثِفَن الْإِبِل ، وَوُجُوههمْ مُعَلَّمَة مِنْ آثَار السُّجُود

رابعاً :

إجماع علماء المسلمين على أن الخوارج فرقة من فرق المسلمين لم يخرجهم أحد من تلك الفرق بصفة العموم وإن خرجت بعض طوائف منهم للقطع بكفرهم كاليزيدية والميمونية .

قال الخطابي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر :

أَجْمَعَ عُلَمَاء الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِج مَعَ ضَلَالَتهمْ فِرْقَة مِنْ فِرَق الْمُسْلِمِينَ ، وَأَجَازُوا مُنَاكَحَتهمْ وَأَكْل ذَبَائِحهمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يُكَفَّرُونَ مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِأَصْلِ الْإِسْلَام .ا.هـ.

وقالَ اِبْن بَطَّال :

ذَهَبَ جُمْهُور الْعُلَمَاء إِلَى أَنَّ الْخَوَارِج غَيْر خَارِجِينَ عَنْ جُمْلَة الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِهِ " يَتَمَارَى فِي الْفُوق " لِأَنَّ التَّمَارِي مِنْ الشَّكّ ، وَإِذْ وَقَعَ الشَّكّ فِي ذَلِكَ لَمْ يُقْطَع عَلَيْهِمْ بِالْخُرُوجِ مِنْ الْإِسْلَام ، لِأَنَّ مَنْ ثَبَتَ لَهُ عَقْد الْإِسْلَام بِيَقِينٍ لَمْ يَخْرُج مِنْهُ إِلَّا بِيَقِينٍ .ا.هـ.

وممن ذهب إلى هذا القول - وهو عدم تكفير الخوارج - رواية عن الإمام أحمد ورواية عن الإمام مالك وهو قول الشافعي في رواية .

قال الطالبي : وأما الإمام الشافعي فإنه لم يفرق بين مذهب الخوارج وبين غيره من مذاهب الفرق الأخرى في عدم التكفير بها .ا.هـ.

وكذلك الإمام النووي في شرح مسلم (٥٠/٢) قال :

الْمَذْهَب الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ الَّذِي قَالَهُ الْأَكْثَرُونَ وَالْمُحَقِّقُونَ : أَنَّ الْخَوَارِجَ لَا يُكَفَّرُونَ كَسَائِرِ أَهْل الْبِدَع .ا.هـ.

وقال الإمام الشاطبي في الإعتصام (١٨٥/٢) :

وقد اختلفت الأمة في تكفير هؤلاء أصحاب البدع العظمى ولكن الذي يقوى في النظر وبحسب الأثر عدم القطع بتكفيرهم والدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم ....ا.هـ.

وقال ابن قدامة في المغني (١٠٦/٨) :

الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ ، وَيُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَكَثِيرًا مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمْوَالَهُمْ ، إلَّا مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ ، فَظَاهِرُ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُمْ بُغَاةٌ ، حُكْمُهُمْ حُكْمُهُمْ .

وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَجُمْهُورِ الْفُقَهَاءِ ، وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ .ا.هـ.

والقول بعدم تكفيرهم هو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية .

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢٤٧/٥) :

ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم وكان عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري وكانوا أيضا يحدثونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم كما كان عبدالله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري ، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق .

هذا مع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتالهم في الأحاديث الصحيحة وما روي من أنهم شر قتلى تحت أديم السماء خير قتيل من قتلوه في الحديث الذي رواه أبو أمامة رواه الترمذي وغيره أي أنهم شر على المسلمين من غيرهم فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم لا اليهود ولا النصارى فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم مكفرين لهم وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة ومع هذا فالصحابة - رضي الله عنهم - والتابعون لهم بإحسان لم يكفروهم ولا جعلوهم مرتدين ولا اعتدوا عليهم بقول ولا فعل بل اتقوا الله فيهم وساروا فيهم السيرة العادلة .ا.هـ.

وكذلك منهم من توقف عن لفظة الكفر فيهم روى الخلال في السنة (ص١٤٥ رقم ١١١) بإسناده فقال :

وأخبرني يوسف بن موسى أن أبا عبدالله قيل له : أكفر الخوارج ؟

قال : هم مارقة .

قيل : أكفار هم ؟

قال : هم مارقة مرقوا من الدين .

قال المحقق د/ عطية الزهراني في الحاشية : إسناده حسن .

وروى الخلال أيضا بإسناده (ص ١٤٦ رقم ١١٢) فقال :

وأخبرني محمد بن أبي هارون أن إسحاق حدثهم أن أبا عبدالله سئل عن الحرورية والمارقة : يكفرون ؟

قال : اعفني من هذا وقل كما جاء في الحديث .

قال المحقق : إسناده صحيح . وقد أخرجه ابن هاني في مسائله .

وقال شيخ الإسلام في الفتاوى (٤٨٦/١٢) :

وَأَمَّا " الْقَدَرِيَّةُ " الْمُقِرُّونَ بِالْعِلْمِ وَ " الرَّوَافِضُ " الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ الْغَالِيَةِ والجهمية وَالْخَوَارِجُ : فَيُذْكَرُ عَنْهُ

(أي الإمام أحمد) فِي تَكْفِيرِهِمْ رِوَايَتَانِ هَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِهِ الْمُطْلَقِ مَعَ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ التَّوَقُّفُ عَنْ تَكْفِيرِ الْقَدَرِيَّةِ الْمُقِرِّينَ بِالْعِلْمِ وَالْخَوَارِجِ مَعَ قَوْلِهِ : مَا أَعْلَمُ قَوْمًا شَرًّا مِنْ الْخَوَارِجِ .ا.هـ.

وممن توقف فيهم أيضا أبوالمعالي عبدالملك بن يوسف إمام الحرمين

قال القاضي عياض في الشفا (١٠٥٨/٢) :

ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبدالحق وكان سأله عن المسألة واعتذر له بأن الغلط فيها صعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين .ا.هـ.

وقد توقف في المسألة أيضا الباقلاني والغزالي قال الحافظ في الفتح (٣١٤/١٢) نقلا عن القاضي عياض :

وَقَدْ تَوَقَّفَ قَبْله الْقَاضِي أَبُو بَكْر الْبَاقِلَّانِيّ وَقَالَ : لَمْ يُصَرِّحْ الْقَوْم بِالْكُفْرِ وَإِنَّمَا قَالُوا أَقْوَالًا تُؤَدِّي إِلَى الْكُفْر .

وَقَالَ الْغَزَالِيّ فِي كِتَاب " التَّفْرِقَة بَيْن الْإِيمَان وَالزَّنْدَقَة " وَالَّذِي يَنْبَغِي الِاحْتِرَاز عَنْ التَّكْفِير مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا فَإِنَّ اِسْتِبَاحَة دِمَاء الْمُصَلِّينَ الْمُقِرِّينَ بِالتَّوْحِيدِ خَطَأ ، وَالْخَطَأ فِي تَرْك أَلْف كَافِر فِي الْحَيَاة أَهْوَنُ مِنْ الْخَطَأ فِي سَفْك دَم لِمُسْلِمٍ وَاحِد ..ا.هـ.

أما القول الثاني بانهم كفار

واستدلوا بالأحاديث الواردة في حقهم ومن ذلك :

عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري (٦٩٣٠) ، ومسلم (١٧٧١) .

واستدلوا بحديث ذي الخويصرة عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ .

رواه البخاري (٦٩٣٣) ، ومسلم (١٧٦١) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٣١٣/١٢) جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج كالبخاري حيث قرنهم بالملحدين وأفرد عنهم المتأولين بترجمة قال فيها : باب من ترك قِتال الخوارج للتألف ولئلا ينفرَ الناسُ عنه .

وممن يرى بتكفير الخوارج كما ذكر الحافظ أبوبكر بن العربي فقال الحافظ :

وَبِذَلِكَ صَرَّحَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ فِي شَرْح التِّرْمِذِيّ فَقَالَ : الصَّحِيح أَنَّهُمْ كُفَّار لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَام " وَلِقَوْلِهِ : " لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْل عَاد " ، وَفِي لَفْظ " ثَمُود " ، وَكُلّ مِنْهُمَا إِنَّمَا هَلَكَ بِالْكُفْرِ ، وَبِقَوْلِهِ : " هُمْ شَرُّ الْخَلْق " وَلَا يُوصَف بِذَلِكَ إِلَّا الْكُفَّار ، وَلِقَوْلِهِ : " إِنَّهُمْ أَبْغَضُ الْخَلْق إِلَى اللَّه تَعَالَى " ، وَلِحُكْمِهِمْ عَلَى كُلّ مَنْ خَالَفَ مُعْتَقَدهمْ بِالْكُفْرِ وَالتَّخْلِيد فِي النَّار فَكَانُوا هُمْ أَحَقّ بِالِاسْمِ مِنْهُمْ .ا.هـ.

وكذلك ممن قال بتكفيرهم السبكي ، قال الحافظ :

وَمِمَّنْ جَنَحَ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَئِمَّة الْمُتَأَخِّرِينَ الشَّيْخ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ فَقَالَ فِي فَتَاوِيه :

اِحْتَجَّ مَنْ كَفَّرَ الْخَوَارِج وَغُلَاة الرَّوَافِض بِتَكْفِيرِهِمْ أَعْلَام الصَّحَابَة لِتَضَمُّنِهِ تَكْذِيب النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهَادَته لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، قَالَ : وَهُوَ عِنْدِي اِحْتِجَاج صَحِيح .ا.هـ.

وكذا قَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم " :

وَالْقَوْل بِتَكْفِيرِهِمْ أَظْهَرُ فِي الْحَدِيث .

وقال أيضا :

فَعَلَى الْقَوْل بِتَكْفِيرِهِمْ يُقَاتِلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَتُسْبَى أَمْوَالُهُمْ وَهُوَ قَوْل طَائِفَة مِنْ أَهْل الْحَدِيث فِي أَمْوَال الْخَوَارِج ، وَعَلَى الْقَوْل بِعَدَمِ تَكْفِيرهمْ يُسْلَك بِهِمْ مَسْلَك أَهْل الْبَغْي إِذَا شَقُّوا الْعَصَا وَنَصَبُوا الْحَرْب .ا.هـ.

وهذا يدل على أنه غير جازم بالحكم فيهم وإن كان يرى ترك تكفيرهم أسلم لقوله :

وَبَاب التَّكْفِير بَاب خَطِر وَلَا نَعْدِل بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا .

وممن ذهب إلى تكفيرهم أيضا الحسن بن محمد بن علي ورواية عن الإمام الشافعي ورواية عن الإمام مالك وطائفة من أهل الحديث .

[انظر الإبانة الصغرى ١٥٢ ، الشفا ١٠٥٧/٢ ، المغني ٢٣٩/١٢]

الخلاصة :

ما أراه راجحا بعد عرض تلك الأراء بأن الحكم على الخوارج قاطبة بانهم كفار غير راجح وكل فرقة منهم يلزمها قولها وما ينسب اليها من قول أو فعل .

وذلك لما ذكر من قول شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢٤٧/٥) :

ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم وكان عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري وكانوا أيضا يحدثونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم كما كان عبدالله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري ، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق .

كذلك كما ذكره الخطابي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر :

أَجْمَعَ عُلَمَاء الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِج مَعَ ضَلَالَتهمْ فِرْقَة مِنْ فِرَق الْمُسْلِمِينَ ، وَأَجَازُوا مُنَاكَحَتهمْ وَأَكْل ذَبَائِحهمْ ، وَأَنَّهُمْ لَا يُكَفَّرُونَ مَا دَامُوا مُتَمَسِّكِينَ بِأَصْلِ الْإِسْلَام .

وقول بن حجر لا يتعارض بنقله في الفتح (٣١٣/١٢)(جملة من العلماء الذين قالوا بتكفير الخوارج كالبخاري حيث قرنهم بالملحدين وأفرد عنهم المتأولين بترجمة قال فيها : باب من ترك قِتال الخوارج للتألف ولئلا ينفرَ الناسُ عنه .) هذا وإن دل يدل بأن تكفير الخوارج لم يكن على الإطلاق بل لفرق منهم بعينها دون إطلاق الحكم عليهم قاطبة والله أعلم .

وإن كانوا مسلمين كيف يكون التعامل معهم في امورالدنيا والدين ؟

ذكرت لكم بأن ما رأيته راجحا فى الحكم على الخوارج وهو بأن الحكم عليهم قاطبة بانهم كفار غير راجح وكل فرقة منهم يلزمها قولها وما ينسب اليها من قول أو فعل

وعليه فإن معاملتهم تندرج تحت معاملة اهل البدع والأهواء مع الإلتزام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فى قتالهم ان تطلب الداعي للقتال واستوجبت شروطه ... (من قاتلهم كان أولى بالله منهم لمأجور قاتلهم"(أخرجه أحمد في المسند (٢٠٤٤٦) وجوّد إسناده الألباني في ظلال الجنة (٩٣٦) الأرناؤوط في تعليقه على المسند (١٩/٣٤)

فيكون الامر على النحو التالي

إن منهج أهل السنة في التعامل مع أهل البدع والأهواء هو اعتزالهم، وعدم التعاون معهم فيما يدعون إليه أو يمارسونه من البدع، لأن التعاون معهم منهي عنه بعموم قوله تعالى: (وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة:٢].

ولا شك أن الدعوة إلى البدع من أكبر الإثم والعدوان الذي نهانا الله عنه، لأنه اتباع لشرع لم يأذن به الله. ولا شك أن القرب من أهل البدع فيه من الخطر على دين المرء ما فيه، فكيف إذا انضم إلى القرب منهم والانتماء لهم والعمل معهم؟! والفتن أخَّاذة تجذب من تعرض لها، وتهلك من استشرفها.

ثم إذا ثبت أن جماعة معينة تمارس نوعاً من البدع، فالواجب أولاً إنكار ذلك عليها حسب الاستطاعة استجابة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. رواه مسلم.

فإن لم يفد الإنكار عليهم، فإن مقاطعتهم وترك السلام عليهم يمكن أن يلجأ إليها لواحد من سببين

الأول: أن يظن من مقاطعتهم إرجاعهم عن بدعتهم وضلالتهم.

والثاني: أن يخشى على نفسه أن يؤثروا عليه، أو يفسدوا عليه دينه

فأن تمادوا وأبوا الا بإظهار بدعهم من تكفيرللمسلمين وإستحلال لدماء وحرمات المسلمين وقتالهم فلا ضير ينفذ فيهم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .. (من قاتلهم كان أولى بالله منهم لمأجور قاتلهم"(أخرجه أحمد في المسند (٢٠٤٤٦) وجوّد إسناده الألباني في ظلال الجنة (٩٣٦) الأرناؤوط في تعليقه على المسند (١٩/٣٤)

ولا تعارض بين هذا وبين ما ذكرناه من قول شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢٤٧/٥) :

(ومما يدل على أن الصحابة لم يكفروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم وكان عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري وكانوا أيضا يحدثونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم كما كان عبدالله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل وحديثه في البخاري ، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان وما زالت سيرة المسلمين على هذا ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق)

ويعنى هذا أن صحابة رسول الله موقفهم واضح فيهم من عدم كفرهم فيتعاملون معهم كمسلمين ولا يتنافي هذا فى ردعهم ومناظرتهم فى أقوالهم وأفعالهم لردهم عن بدعهم وغيهم . لأن الأصل دعوة الناس الى الحق وإخراجهم من الغي الى الضلال هكذا دعوة الدين.

وكذلك لا تعارض ايضا فيما ورد من مسألة رواية البخاري ـ رحمه الله ـ عن غلاة الخوارج وهو يكفرهم فكما وضحنا بأن تكفير الخوارج لا يعنى اطلاق الحكم عليهم قاطبة .. وإن قال قائل فكيف يروي عن اهل الأهواء مثل الخوارج نقلنا له اقوال العلم في ذلك ليزول الشك

روى الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية عن أبي داود صاحب السنن قوله: ليس في أصحاب الأهواء أصح حديثا من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج. اهـ

وقال الصنعاني في ثمرات النظر: رووا عن الخوارج ـ وهم أشد الناس بدعة ـ لأنهم يكفرون من يكذب، فقبولهم لحصول الظن بخبرهم. اهـ.

ولما تعرض ابن الصلاح في مقدمته لمسألة الرواية عن أهل البدع قال: فمنهم من رد روايته مطلقا.ومنهم من قبلها إذا لم يكن ممن يستحل الكذب.

وقال قوم: تقبل روايته إذا لم يكن داعية، ولا تقبل إذا كان داعية إلى بدعته، وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء.وهذا المذهب أعدلها وأولاها،

ومسألة الرواية عن أهل البدع، قد اختلف فيها أهل العلم كثيراً، فمنهم من منع الرواية عن المبتدعة مطلقاً، ومنهم من قبلها عنهم مطلقاً، ومنهم من فصّل، واختلفوا أيضاً في هيئة هذا التفصيل. والراجح في رواية المبتدع أنها لا تقبل إلا بالشروط الآتية:

الشرط الأول: أن لا يكون مُكفراً ببدعته، فمن كفَّرَهُ أهل السنّة والجماعة بعينه، فهذا لا يستحق أن يذكر في زمرة المسلمين فضلاً عن أن يكون من الرواة المقبولين.

الشرط الثاني: أن لا يكون فيه سببٌ لردّ الحديث سوى البدعة، أي أن يكون معروفاً بالتقوى والورع، ومُعظماً لحرمات الدين، وضابطاً ...إلخ، فالمقصود : أن لا يكون فيه طعنٌ سوى البدعة.

الشرط الثالث: أن يكون غير معاندٍ متبع للهوى، وهي التي يُعبر عنها العلماء بقولهم: أن لا يكون داعية، وقد عبّر عنها الإمام مسلم في مقدمة صحيحه بقوله: أن لا يكون معانداً. فعبّر بالمعاند ولم يُعبر بمطلق الداعية. ومَنْ نقل الإجماع كابن حبان والحاكم على عدم قبول الداعية، فيغلب على الظن أنهم يقصدون الداعية المعاند الذي يتبع الهوى، فيعرف الحق و يُصرّ على الباطل استكباراً وعناداً، فهذا غير متأول، فلا نقبل روايته مطلقاً، أما المتأول فيُتساهل مع روايته دون الأول.

لشرط الرابع: أن لا يروي حديثاً منكراً يؤيد بدعته. اهـ.

وأما بالنسبة للصحيحين وما فيهما من الرواية عن أهل البدع، فقد تعرض الباحث أبو بكر كافي في أطروحته للماجستير -وهي بعنوان (منهج الإمام البخاري)- لهذه المسألة وذكر ما فيها من أقوال مختلفة لأهل العلم، سواء في البدع المكفرة أو غير المكفرة، ثم قال: بعد أن سردت أقوال الأئمة ومذاهبهم في الرواية عن أهل البدع والأهواء، فقد تبين أن مذاهبهم متباينة جداً. امتزجت فيها أقوال المحدثين بآراء علماء الكلام والأصول. فلا بد من استجلاء الموقف العملي للمحدثين من خلال مصنفاتهم، ومن هؤلاء الإمام البخاري - رحمه الله - فكيف تعامل مع روايات أهل البدع في صحيحه ؟ إذا تأملنا رجال البخاري - رحمه الله - نجد جملة كبيرة منهم قد رموا ببدع اعتقادية مختلفة وقد أورد الحافظ في " هدي الساري " من رمي من رجال البخاري بطعن في الاعتقاد فبلغوا (٦٩) راوياً، ومن خلال التتبع لهؤلاء الرواة يمكن أن نستخلص المعايير التي اعتمدها البخاري في الرواية عن أهل البدع ويمكن أن نجملها في النقاط التالية :

- ليس فيهم من بدعتهم مكفرة.

- أكثرهم لم يكن داعية إلى بدعته، أو كان داعية ثم تاب.

- أكثر ما يروي لهم في المتابعات والشواهد.

- أحياناً يروى لهم في الأصول لكن بمتابعة غيرهم لهم.

- كثير منهم لم يصح ما رموا به.

إذن فالعبرة إنما هي صدق اللهجة، وإتقان الحفظ، وخاصة إذا انفرد المبتدع بشيء ليس عند غيره. وما ذهب إليه البخاري هو مذهب كثير من المحدثين، ومن هؤلاء تلميذه وخريجه الإمام مسلم، فقد روى في صحيحه عن أهل البدع والأهواء المعروفين بالصدق والإتقان، وخاصة إذا انضم إلى ذلك الورع والتقوى، وما ذهب إليه الشيخان هو رأي أكثر الأئمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإنما توقف من توقف منهم في الرواية عن أهل البدع إما لأنه لم يتبين لهم صدقهم، أو أرادوا محاصرة البدعة وإخمادها حتى لا تفشوا، ولكن شاء الله تعالى أن تكثر البدع وتفشو، وتبناها كثير من العلماء والفقهاء والعباد، فلم يكن من المصلحة ترك رواياتهم، لأن في تركها، اندراساً للعلم، تضييعاً للسنن. فكانت المصلحة الشرعية تقتضي قبولها ما داموا ملتزمين بالصدق والأمانة. قال الخطيب البغدادي - بعد أن ذكر أسماء كثير من الرواة احتج بهم وهم منسوبون إلى بدع اعتقادية مختلفة : دون أهل العلم قديماً وحديثاً رواياتهم واحتجوا بأخبارهم، فصار ذلك كالإجماع منهم، وهو أكبر الحجج في هذا الباب وبه يقوى الظن في مقارنة الصواب . وقال علي بن المديني : لو تركت أهل البصرة لحال القدر، ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي خربت الكتب.

وهل جماعة ابو بكر البغدادي (المعروفة بدولة الإسلام في العراق والشام) من الخوارج ؟

إن جماعة ابى بكر البغدادي المعروفة بدولة الإسلام في العراق والشام نعم من الخوارج ..

بل توفرت فيهم صفات الخوارج التي ذكرناها آنفا واليكم إنزال بعض ما ذكرناه من صفات للخوارج على واقع تلك الجماعة المارقة .

فلو تأملنا في أحا ديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها في وصف الخوارج وأسقطناها عليهم لكان التلازم واضحا بينا .

فللنظر ونتامل .

لو تأملنا في حديث ذو الخويصرة في البخاري ومسلم ونصه

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا؛ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ! فَقَالَ: (وَيْلَكَ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ) فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: (دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ - وَهُوَ قِدْحُهُ - فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ،

قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي نَعَتَهُ"

فتأمل معي الوصف الثالث عشر الذي ذكرناه سابقا من وصفهم (يطعنون على أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلال كما فعل ذو الخويصرة مع النبي صلى الله عليه وسلم.)

فقدوتهم ذو الخويصرة .. و السؤال هنا .. هل حدث هذا معهم ؟؟ الجواب . نعم .

من المعلوم ان جماعة الدولة كانت تابعة لجماعة قاعدة الجهاد وكانت في رقابهم بيعة لأمراء قاعدة الجهاد . فما كان الا أن تنصلوا منها وأنكروها ويواليتهم تنصلوا منها لعلة مقبولة يحتجون بها مثلا كمصلحة الحرب ولزوم تغير الحال لمقتضى الوضع ولكنهم كذبوا وافتروا الكذب على وجود بيعة فى رقابهم وانكروا وجودها اصلا ..

وابى الله الا أن يتم الحق ليظهر حقيقة امرهم فطلب من امير قاعدة الجهاد بيانا حول صحة وجود بيعة فى عنق هؤلاء له ام لا .. وكان الطالب هو الشيخ الدكتور هاني السباعي حفظه الله بتاريخ ٢٥ جمادة الأولى لعام ١٤٣٥ هجرية وكانت الكاشفة الفاضحة لهم بأن قام الشيخ المجاهد امير قاعدة الجهاد الدكتور ايمن الظواهري بإصدار بيان بعنوان (شهادة لحقن دماء المجاهدين) وبين فيها بالدليل القاطع الذى لا ريب فيه من وجود بيعة فى عنق جماعة الدولة لقادة قاعدة الجهاد بالأدلة والبراهين الساطعة .. لم يستطيعوا حتى انكارها . ولا التنصل منها .

فما لبث هؤلاء بعد ان كشف الله كذبهم وبهتانهم الا ان تمثلوا بكبيرهم ذو الخويصرة فى مقولته (اعدل يامحمد) برميهم امراءهم بالباطل والطعن فيهم أسوة بكبيرهم كما فعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

.. فرموا الشيخ الأمير ايمن الظواهري اميرهم بالبهتان والضلال وطعنوا فيه وفى عدله . فصدر بيان من المتحدث الرسمي لجماعتهم العدناني بعنوان (عذرا أمير القاعدة) يرمي فيه اميره السابق بأنه قد حاد عن المنهج وبأن دينه اعوج ومنهجه انحرف . ورماه بأن منهجه استبدل الصدع بملة ابراهيم والكفر بالطاغوت والبراءة من اتباعه وجهادهم . بمنهج يؤمن بالسلمية ويجرى خلف الاكثرية . منهج يستحي من ذكر الجهاد والصدع بالتوحيد وأنه بات شوكة فى قيام دولة الاسلام . بل افتروا على قاعدة الجهاد التى بايعوا قادتها بانها باتت يمدحها الاراذل ويغازلها الطغاة ويناغيها المنحرفون والضالون وانها باتت مشروع لهدم الدولة الإسلامية والخلافة القادمة .

ولم يصدق الرجل بمقولتة ولكنه افترى كذبا وضلالا .. هكذا حالهم يطعنون في أمرائهم ويشهدون عليهم بالضلال كما فعل ذو الخويصرة مع النبي صلى الله عليه وسلم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وهل هذا فحسب بالطبع لا .. فلننظر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وننزل على واقع تلك الجماعة المارقة

ففي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(يأتي في آخر الزمانِ قومٌ ، حدثاءُ الأسنانِ ، سفهاءُ الأحلامِ ، يقولونَ من خيرِ قولِ البريةِ ، يمرقونَ من الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ ، لا يُجاوزُ إيمانهم حناجرهم ، فأينما لَقِيتُموهم فاقتلوهم ، فإنَّ في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يومَ القيامةِ) .

الراوي : علي بن أبي طالب | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم الذى ذكرناه آنفا بانهم حدثاء اسنان

ودل الحديث أنهم صغار العقول والتفكير، ليست لهم تجارب، ولا سابق علم ومعرفة، قال النووي: "يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل" ولو انزلنا ذلك عليهم لكان مطابقا لواقعهم ومتلازما لأمراءهم وقضاتهم ومن تولى أمرهم . فمن هو الرجل الحكيم ذو التجربة والخبرة في جماعة الدولة الذي يكون أسوة وقدوة ؟ .. لا تكاد تجد جوابا .. وإن قيل لا يقال الا مناكير لايكونوا في ميزان الرجال بشئ

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم سفهاء احلام

فقد امتاز الخوارج بالعجلة والسفه ورداءة العقل وفساد الرأي، ولو اسقطنا ذلك عليهم لكان فيهم بلا

أدنى ريب ..

فنوجه لهم سؤالا من المعلوم ان الحكمة يتصف بها الأمراء والقضاة والشرعيين فاعطونا اسم امير واحد او قاضي واحد او شرعي واحد له قول سديد او حكم راجح يضرب به مثلا فى الحكمة والسداد ..؟؟ تكاد لا تجد فيهم واحدا . لا تكاد تجد الا اسماء سموها هم واتباعهم مجاهيل مناكير .. حتى من اهل الحل والعقد الناقلين البيعة المفوضين بها من الناس فى ولاياتهم المزعومة لا تعرف منهم رجلا رشيدا وكيف تعرف وهم مجاهيل عند أهل ولاياتهم أصلا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم (يقولون من خير قول البرية ، يمرقونَ من الإسلام كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ ، لا يُجاوزُ إيمانهم حناجرهم)

لو تأملت في قولهم تجد قولهم بالقرآن والسنة ينطقون بالآيات والاحاديث منزلين اياها عليهم في إثبات الحقوق لهم ولزوم الواجبات على غيرهم . فترى قولهم قول حق ولاكن يراد به باطلا كما كان كبراءهم مع امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه .

فتراهم يتكلمون ويصدعون بالحكم بشرع الله .. فأين المحاكم الشرعية في ولاياتكم ؟ وأين تحكيم الشرع في خلافتكم ؟ بل فى انفسكم ؟

وتراهم يتحدثون عن خليفه وخلافة .. فأين واجبات الخليفة وحقوق الأمة عليه .؟ ام انه لا يتذكر الا ما له فقط ؟؟؟ فليس لهم من دين الله الا الكلام فحسب ..

وأين التمكين ؟ وأين العدل ؟ وأين مناصرة المظلوم ؟ .. يقولون مالا يفعلون .. كدأب آبائهم الأولين

ولا يجاوز ايمانهم حناجرهم

فلو اسقطنا ذلك عليهم لكان لزاما لهم فمن المعلوم ان الإيمان إذا خالط القلب انعكس على الجوارح فترى من الجوارح خيرا ومعروفا ..اما جماعة البغدادي فلا ترى منهم الا شرا وقتلا وسفكا لحرمات المسلمين ودماءهم واستحلال لأعراض المسلمين والمجاهدين ولا حول لا قوة الا بالله العلي العظيم ..

فأورثوا الناس كرههم وصدوهم عن السبيل القويم فكانوا وبالا على اهل البلاد وفتنة لكثير من المسلمين لما فيهم من خبث وضعف فى الدين ..

فإن قال قائل وهل على ذلك من دليل قلنا ارجع الى فتوى ام سمية المهاجرة بعنوان (لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ) التى صدرت عن جماعة البغدادي و التى كفرت الفصائل المجاهدة ورمت نسائهن بالزنا ان بقين تحت ازواجهم المجاهدين دون ادنى دليل او برهان فحسبنا الله ونعم الوكيل .

بل ارجع الى الشرعيين وانظر فى فتواهم على اي اساس بنيت على علم ام جهل مبين ..

عجبت لمن يرمى الفصائل والمسلمين بالكفر دون الدلائل القاطعات .. والبينات الواضحات ايُكَفَّر الناس بالظن والشبهات ولكن هذا من دأب الخوارج المارقه فحسبنا الله ونعم الوكيل .

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ..

أنهم يشدوا على انفسهم وعلى الناس فيرتكبون مخالفات يخرجون بها من هدى الإسلام دون أن يشعروا ..

فعلى سبيل المثال لا الحصر

تراهم يكفرون فصائل وجماعات بلوازم ومكفرات ولو الزمتهم بتلك اللوازم التى كفروا بها تلك الجماعات

لكانت واقعة عليهم مستوجبة فيهم ..

فعلى سبيل المثال .. تراهم يكفرون فصائل بعينها وبالسؤال عن السبب يكون من الجواب بسبب تركهم التحاكم لشرع الله وسلوك سبل كفرية ما انزل الله بها من سلطان .. والسؤال من جنس الجواب فأنتم أعلنتم خلافة وولايات وزعمتم التمكين فهل يحكم بشرع الله في ولايتكم التى تزعمون التمكين فيها وتحرضون الناس على اللجوء اليها .؟؟. فإن قلتم لا فقد خرجتم من الدين لترككم حكم الله مع زعمكم التمكين ..

وإن قلتم نعم كذبتم فارجعوا الى شهادة القاضي شعيب فى جماعة الدولة سابقا والتارك لها الذى كان اصل خلافه مع كبار الشرعيين فى جماعة الدولة حول تحكيم الشرع .. فما كان رد بعضهم وهو ابو مسلم المصري كرد الفصائل التي يكفرونها من عدم التمكين الفعلي لهم لتحكيم الشرع ولم يأتى بدليل واحد اللهم الا حديث واحد ضعيف .. فما لبثوا الا ان قضوا بسجن القاضي ابو شعيب ومكنه الله من الهرب واصدر كتابا سماه (عون المعبود بأن دار الحرب تقام فيها الحدود) رحمه الله وتقبله الله في الشهداء ..

والشهادة منشورة يمكن للمتصفح الرجوع اليها عبر الشبكة العنكبوتية

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فتراهم يخرجوا من الدين من نفس الباب الذى يخرجون غيرهم منه ولا حول ولا قوة الا بالله .. شدوا فشد الله عليهم ..

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم"

ويعنى هذا بأنهم من اهل الجهالة وضعف الفقه فى الدين والسؤال هل هم كذلك ؟؟ الجواب .. بالفعل نعم .. وللتأكيد من صحة هذا الامر

على جماعة الدولة ان توضح لنا من هم علماؤهم ؟ أو العلماء المناصرين لهم ؟ .. بل من هم الشرعيين التابعين لهم الذين يحكمون بين الناس فى النوازل والأحكام ..؟؟

!! سبحان الله لا تكاد تجد عالما واحدا فيهم ..أو مناصرا لهم .. وإن ذكروا إسم واحد فلا يكاد يكون من المناكير لا تزكية له ولا شيخ تلقى على يده علما ... ويزعمون خلافة على منهاج النبوة !! وليس لها عالم مناصر .. وهذا دأب الخوارج .

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم (دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ

هل جماعة الدولة كذلك تأمل في افعالهم فقد غرروا الناس بإصداراتهم المرئية عن الجهاد ودولة الإسلام وتحكيم الشرع فظن الكثير انهم لا مثيل لهم فى العدل والبر والقسط فغرروا بأفراد من المسلمين وظنوا بأنهم من اهل الخير والفضل فهاجر اليهم كثير ممن خدع في بداية الأمر لكى يرتقى بدينه كما زينوا له . ظانا منه انهم على الجادة .. والصدمة الكبرى لما خالطوهم ما كان الأمر الا صدمة فما رأوا منهم الا كذبا وبهتانا وافتراء.. فلا تغرنك مظاهرهم فى الجهاد وكلامهم عن الشريعة وتحكيم دين الله فهم مارقين من الدين خارجين على تعاليمه جاهلين بمقتضى امره .. والواقع يشهد بذلك عليهم ولا ينكره الا متغافل عن الحق فكم من فتاة غرر بها وكم من مجاهد قتل لمخالفته اياهم وكم من مسلم وقع في أيدى الكفار أسيرا بسفههم !! .

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان

لو تأملت معى هذا الامر جيدا لوجدت ان جماعة البغدادي كفرت الفصائل المجاهدة كجبهة النصرة مثلا .. بل وقاتلوهم وقتلوا منهم مجاهدين بحجة انهم مرتدين .. وتخاذلوا في قتال الكافرين والمجرمين بحجة قتال المرتدين اولى من قتال الكفار ..

بل العجيب أن من شرعييهم من قال بان الأصل في اهل الشام الكفر وصار يتعامل من هذا المنطلق دون دليل شرعي منضبط .. اليس هذا منهج سلفهم وحجة آبائهم الأولين في تكفير المسلمين بهوى وجهالة .. يبررون قتلهم لاهل الإسلام ..

أما تركهم لأهل الأوثان .. فالسؤال ما موقف خلافتكم من الروافض ؟؟ وما موقف خلافتكم من اليهود ؟؟

الجواب بالطبع .... لاتعليق ..... ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فلنسقط عليهم قول الرسول الكريم يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم

(أخرجه أحمد في مسنده (١٢٩٧٢) وابن أبي عاصم في السنة (٩٤٥). وقال الألباني إسناده صحيح في ظلال الجنة (٩٤٥)

فتراهم لا يرون الخير الا فيهم ولا منزلة فضل الا لهم .. حتى صدع احدهم بان الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان بينهم ما وسعه الا ان يتبعهم .. ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . لا يدرون من التابع ومن المتبوع . فالغرور دأبهم والكبر سمتهم ..

ومن سمتهم أنهم يكفرون من لم يقل برأيهم ويستحلون دمه

قال السقَّاريني - رحمه الله - عند كلامه عن آراء نافع بن عبدالله الأزرق الخارجي والذي تنسب إليه فرقة الأزارقة الخارجية : ((ومنها أنه كفر من لم يقل برأيه، واستحل دمه)) (لوامع الأنوار البهية ١ / ٨٦)

وعجبا لهم فكل من خالفهم يكفروه ويحكمون عليه بالردة ولا ينظرون في اصل مخالفته لهم لعل الحجة معه ولكن هذا دوما حال أهل البدع يريدون ان يكتموا الحق .. ولهم اسوة فى أكابرهم قتلة الصحابي الجليل عبدالله بن خباب رضي الله عنه - فإن الخوارج اعترضوا طريقه وهو يسوق بامرأته على حمار، فدعوه وتهددوه وأفزعوه، وقالوا له من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، فلما عرفوه طلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله ﷺ إلى أن قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى عليهما خيراً، ثم قالوا فما تقول في عثمان في أول خلافته وآخرها ؟ فقال : إنه كان محقاً في أولها وآخرها، ثم قالوا : فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده ؟ فقال : إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا : إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه ثم أضجعوه وذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا على المرأة وهي حبلى ففزعت وقالت : إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله ؟ فقتلوها وبقروا بطنها عليهم من الله ما يستحقون. (القصة مختصرة من تاريخ الطبري ٥ / ٨٢

وهذا حالهم في اسقاط حكم التكفير والذبح والتنكيل لكل من خالفهم .. فالطريقة والواحدة والمنهج واحد والأشخاص والزمان مختلف .. وكلهم خوارج .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

والوصف الذى ذكرناه سابقا في الخوارج لو اسقطناه وصفا وصفا لكان فيهم ملازما لهم .. وحتى لا نطيل التوضيح فإني أنصح المسلمين بالحذر كل الحذر من هؤلاء الخوارج المارقين .. ولا تنخدعوا بأقوايل كاذبة وشعارات رنانة واعلموا أنهم يحسنون القول لإستخدمهم الآيات والأحاديث فقولهم قول حق يراد به باطل .. والملاذ الآمن من تلك الفتن اللجوء الى الله والتضرع اليه وملازمة اهل العلم والرجوع اليهم (فسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) فلا يُأخذ الدين من جاهل أو مدعى العلم ..

ورسالتي لكل من اغتر بهم .

أذكركم بقول الرسول الكريم فى هؤلاء الخوارج عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ينشأ نشء يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع. قال ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة حتى يخرج في عراضهم الدجال"(ابن ماجه في المقدمة لسننه باب ذكر الخوارج (١٧٤)، إسناده حسن قال البوصيري في الزوائد (٨٤/١) هذا إسناد صحيح احتج البخاري بجميع رواته. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨١٧٢) وصححه الأرناؤوط على المسند (٣٩٨/٩).

ومن يستقرئ التاريخ من أول خروجهم من عهد علي رضي الله عنه إلى وقتنا الحاضر يرى أنه مهما اشتدت شوكتهم قطع الله دابرهم.

فالدولة الإسلامية والخلافة القادمة لن تكون الا على منهاج النبوة .. لا على منهاج الخوارج المارقة ولا على منهاج المرجئة الفاسدة .. وليعلم الجمع بأن الله ناصرالدين وممكن لأرباب المنهج القويم وعباده المؤمنين المتمسكين بالكتاب والسنة الجاعلين إياهم منهجا فى حياتهم لا ينفكون عنه ولا يحيدون عن تعاليمه